

يحاكي قصيدة بشر عن الأسد ولا يبلغ مستواها.

وبهذا دخل بشر الوجود، ودخل في تواريخ الحياة والموت وصار شاعراً قديماً. وفي هذه الحالة يكون بديع الزمان الهمداني قد أنشأ المقامة وكأنها ثوب أو فستان يصنعه البديع ليناسب هذا الجسد، وستكون القصيدة بمثابة الجسد العاري الذي اكتشف البديع عريه فأخذ مقاساته وتفكر في احتياجاته المادية والمعنوية ففصل له ثوباً يليق به ويلائمه.

ولا شك أن العلاقة بين المقامة والقصيدة هي علاقة ما بين اللباس والجسد. وهذا هو موضوع فقرتنا التالية:

2-4 الثوب والجسد/الرحم والجنين:

هل وضعت المقامة من أجل القصيدة..؟

أي: هل وجدت البنت (أو الفتى الأمرد) قبل الأم..؟ وهل وجد الجنين قبل الرحم..؟

إن الناظر في القصيدة ليجد أنه أمام نص غير عادي. فهذه القصيدة نص سردي يقوم على حبكة كاملة التكوين. ومن هنا فإنها قابلة للاستقلال بنفسها والاتكاء على ذاتها. وهذا ما جعل ابن الأثير يعزلها عن النص/الأم ويحيلها إلى زمن يسبق عصر المقامة بأكثر من مائة سنة، مما يجعل البنت أكبر من أمها بمائة عام. وهذا افتراض يحول القصيدة إلى بعد أسطوري، مثلما يحولها إلى سؤال دائم. ويتحول شاعرنا أيضاً إلى أسطورية مماثلة وإلى قلق معرفي محتكم. وهنا يكون